بسم الله الرحمن الرحيم

الصيادة النفسية الإسلامية (٥٦)

الدعوات المستجابات (١٢)

دعوات سيدنا أيوب (ع) - الإيمان بالقضاء والقدر (٢)

الدعاء الشافي للهم والحزن والقلق

كبسولة راحة البال : كل يوم عند الاستيقاظ

٢٩ يوليو ٢٠٠٩

إن شاء الله نستكمل اليوم في "الإيمان بالقضاء والقدر" - وقد تعلمنا في الدرس الماضي المراتب الأربعة للإيمان بالقضاء والقدر وهي ١) مرتبة العلم ٢) مرتبة الكتابة ٣) مرتبة المشيئة ٤) مرتبة الخلق

وتعلمنا أن الإيمان بالقضاء والقدر هو أحد الأركان الستة للإيمان وبدونه لا يتم الإيمان.

والحمد لله - إنه قدر الله النافذ الشامل العميق - الدقيق الذي يحكم الحياة (الحاضر - الماضي والمستقبل حتى يوم القيامة) ولهذا فإن التسليم لصاحب الأمر والإرادة سبحانه وتعالى والرضى بكل أقداره هو طريق المؤمن إلى راحة البال وسعادة القلب

وأوضح ثمرة الدرس المستفادة من الآية الكريمة

"ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله"

وسبب نزولها: في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته قبيلة أهل الكهف قال لهم "أجيبكم" فتأخر الوحي ٥ أيام

١- يلزم الإيمان بأن علم الغيب والغيب لا يعلمه إلا الله علام الغيوب

٢- كيف يقول الإنسان الذي لا يعلم شيئاً عن ظروفه في الغد - أنه سيفعل كذا وكذا غداً؟ رغم أن الغد غيب وهو لا يعلمه والعلم للأوحد

٣- كيف أتذكر دائماً (مشيئة الله علام الغيوب) التي هي المقدرة للغد وبالتالي

تقول " إذا شاء مشيئة الله - فإنك سوف افعل كذا وكذا "

هذا معنى " إن شاء الله "

قانون قرآني - وأمر من الله - يجب أن يسبق كل ما نتعلم

أو نستقبل من قول وفعل .

أ. قانون يحل رحمة أرحم الراحمين الذي جعل مشيئة المبنية

على علمه وحكمته - جعل هذه المشيئة الدقيقة هي المشيئة النافذة

لأن مشيئة علام الغيوب الذي له العلم والحلم والملك والإرادة

لقد أعطانا الله بقدرته ورحمته الحد الذي نقدر ونخطط

ونختار - ولكنه لم يتركنا لجهلنا (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فمفاتح

الغيب لا يعلمها إلا الله - ولهذا لم يتركنا لظلام الجهل بالغيب ولكنه

جعل مشيئته هي الطريقة المثلى إلى

٢. " إن شاء الله " - تكبح في النفس تفويض الأمر كله لله

والتسليم بإرادته المتحكمة في كل شيء .

٣. " إن شاء الله " : استسلام ورضى بكل الاحتمالات في

المستقبل فلا جزع إن لم يشأ الله ما نشاء بل نكون مستعدين لكل

الاحتمالات لأن الأمر بيد صاحب الأمر .

فوائد الإيمان بالقضاء والقدر

١ الإخلاص لله والاستسلام لقضاء الله استسلاما تاما [قاعدة إيمانية يجب تشبع أهل الفضل أولا ثم بقية الخلق ثانيا] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت

خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما - فقال "يا غلام - إني أعلمك كلمات:

احفظ الله يحفظك - احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا

استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء

لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك - وإن اجتمعوا على أن يضروك

بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف

وفي رواية غير الترمذي: احفظ الله تجده أمامك - تعرف إلى

الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك

وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج

مع الكرب وأن مع العسر يسرا.

إذا علمت الناس لا تنفع ولا تضر فلماذا أتعب حالهم ولماذا أفعل الأعمال لرضيهم وتنافسهم وتخافهم؟

وتقول الى شيطان احرص على ما ينفعك - كذا ضافهم كي لا تخسر الناس (الانفع والأضر) هذا يؤدي الى الإخلاص لله وحده لا الانفع والأضر وهذا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير

احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء

فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل

فإن لو تفتح عمل الشيطان"

حديث يتضمن أصولا عظيمة من أصول الإيمان:-

① إن قوة الإيمان هي الطريق إلى محبة الله سبحانه "مالك الملك"، إنها الطريق إلى أعظم رحمة في الحياة وهي حب الله سبحانه وتعالى ومن أحبه الله فإنه يعيش في رحمة الله وهو الفائز بحب الله وهذه هي أعظم حالة لسعادة القلب في الحياة ← فالحرص - الحرص على قوة الإيمان (صلاح الإيمان) المخالف لوجه الله تعالى

٤/

ب نأمرنا الله بالحرص على النفع ① الحرص هو بذل الجهد والأخذ بكل الأسباب واستفراغ الوسع ... ② على ما ينفع [ما أمر الله به]

① هذا هو الحرص النافع ← الحرص على الطاعة [المال الحلال - اتباع الإسلام لتفوح حياة]

↓

[هذا هو النافع]

↓

- الصلاة والزكاة والصوم والحج
- أداء المسئوليات [الإخلاص والطاعة] التوحيد
  - ب ← القرآن [قراءة - تدبر - معانيه] ← نفوح حياة
  - ج ← الرسول صلى الله عليه وسلم [قدوة حسنة]
  - د ← الأسرة والوالدين والزوج والأبناء
- الأخوة الإسلامية
- الإسلام ← معاملة غير المسلم بالخير
  - ← أداء الأعمال على وجهه ← صحة وجيدة
  - ← حسن الخلق
- البشرية ← عمارة الأرض - الخلافة في الأرض

الأمر الثاني الاستعانة بالله [إياك نستعين] ← لا فقط نستعين (لأن لا حول ولا قوة إلا بالله)

الأمر الثالث لا تعجز ← لا تيأس ← لا تستسلم لـ

لأن حالة العجز هي مفتاح عمل الشيطان (لأن) بالعجز والفشل يؤدي

الى كلمة (لو) وهي كلمة بلا فائدة لأنها تؤدي الى السخط والأسف والحزن

وهذا كله هو عمل الشيطان، ولهذا نهى الله عنها (لو) لأنها عمل الشيطان

الأمر الرابع: الرضى بالقضاء والقدر والاستسلام له

إنه الإيمان بأن ما قُدِّر له لم يفته ولا يمنعه منه أحد أي طرف

وما لم يقدر له فلن يصل إليه أبدا.

إنه الإستسلام - أهم قاعدة لثبات وصحة النفس الداخلية

- مبدأ يُرسخه المؤمن في نفسه كل صباح وهو

يقول لنفسه: أنا مستسلم لكل أقدار الله سبحانه وتعالى التي لا مهرب منها - صبرا

واستسلاما

(الرضى مستمر حتى الممات)

وهنا أذكر قصة تعليمية عن الشاب الذي توفاه الله في أول

- الطمأنينة إلى أقدار الله والثبات أثناء الشدائد والمصائب

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" سورة البقرة (٢٨٦)

"لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها - سيجعل الله بعد عسر يسرا"

هذه أيه - شفاء ودواء لكل مشكلة أو مصيبة أو ابتلاء.

إنه المؤمن بقضاء الله وقدره، المؤمن بوحدانية الله (١) يعلم أن الله هو الذي خلقه وأن الله يعلم

قدراته وطاقاته ونواياه.

(٢) وبالتالي هو يؤمن بأن الله حين يختبره

باختبار أو يمتحنه ويبتليه بالشر والخير فإنه كل هذا في طاقته وفي قدرته أن يتحمل

ما كتب الله عليه من آلام وآمال ولو لم تكن في طاقته ما كتبه عليه

هذا يؤدي إلى ① إطمئنان الإنسان إلى رحمة الله وعدله في كل المقادير وراحة نفسه في مجاري الأقدار

② راحة نفسه بأن كل ما أنا أتألم من ابتلاءات هو في احتمالي أن أتحمله وبالتالي هو يتغلب على الشيطان وسوسته له ويتغلب على اليأس والقنوط

٨ ويحاول أن يتجه إلى التفاؤل والتعايش مع الأقدار لأن في قدرته فيصبح معالجاً لأقداره بيقينه برحمة الله الذي لا يكلف النفس إلا ما في طاقتها.

وعلى هذا ننظر إلى قصة الناس الذين حين "القوا همومهم في سله" لكي يختاروا لهم ما جديد عادوا جميعاً اختاروا ما كتبه الله. ← دليل أن الله يختار لكل نفس ما في طاقتها وتحتمل.

③ عدم الخوف من المستقبل لأن كل ما فيه هو في قدرة الإنسان وهو قادر على تحمله.

④ الصبر والتقبل وانتظار ثواب الصبر.

⑤ إذا وقف أمام الأقدار وغلبه الحزن والوهن والعجز فعليه أن يدرك أنه الضعف النفس وليست فداحة الأقدار وبهذا يستطيع أن يخرج نفسه ثابتة على القوة ونفض الضعف.

ثم الآية الكريمة هي إيحاء كريم لكل مستقبل الحياة كلما ضعفت على طول الطريق.

هوار النفس: يا نفس ما كتب فيه هو ما تستطيع تحمله أحمدي الله عليه وتعايشي بالرضى عن الله واقداره وهواها وأنا

٣ـ الرضى بقضاء الله وعدم السخط

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" لا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له ـ إن اصابته سراء شكر فكان خيراً له

وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن "

وفي لفظ مسلم " عجباً لأمر المؤمن وإن امره كله خير وليس ذلك لأحد إلا

للمؤمن ـ إن اصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له "

العبرة : من يؤمن بالقضاء ويعلم انه (بعلم الله ومشيئة وحكمته) يرضى به

إن من محن وابتلاءات الحياة التي تكون طريقه العبد إلى الصبر والرضى بقضاء الله

فتكون بها الإيمان الكامل الذي هو لضعفه جبر لضعف شكر.

إن ابتلاءات ابراهيم وأيوب ومحمد صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى عليهم السلام

ولنقف عند قصة سيدنا (أيوب) الذي أمتحنه الله بالمرض والفقر

وفقد كل الأهل والأحباب ولكنه فاز بثواب الصبر العظيم الذي قال عنه الله (إنما

يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وأيضا عوضه الله في الدنيا وأعاد إليه صحته وأهله

إنه الإيمان بالله والرضى بقضائه وقدره ـ إنه صدق اليقين بأن الأمر

كله لله سبحانه فقط ـ إنه الرضى بأن الله أرحم الراحمين يريد بالمؤمن خيرا وأنه

علام الغيوب يعلم وجه قط الطريق إلى نفس المؤمن فتكون السراء وتكون

الضراء وكل لخير المؤمن الواثق بربه الموحد لله ـ المؤمن بعلمه ومشيئته

الناقذه.

فذلكم شعار المؤمن في قضية الإيمان بالقضاء والقدر هو

"الاستسلام والرضى"

على كل حال وفي كل وقت وأمام كل شدة ومع كل مصيبة

لكل ما هو آت في الحياة. لأنه ممن بيده الرحمة أرحم الراحمين.

"حالة نفسية لابد من تعويد النفس عليها وتذكيرها بها كل يوم وليلة"

فتكون الصدام الواقي من آثار المصائب المفاجئة "التي لا تخلو منها حياة إنسان"

٨

٤- طاعة الله سبحانه وتعالى في الأمر كله:-

إن طاعة الله سبحانه وتعالى - الطريق إلى مرضاته وإلى رحمته وإلى مفاتيح الكرب

إن طاعة الله يحرص على المؤمن بالله سبحانه وتعالى والمؤمن بأن الأقدار كلها بيده وحده والغيب كله لا يعلمه إلا علام الغيوب والأمر كله إليه من قبل ومن بعد. يحرص على المؤمن لأنها صمام الأمان لقلبه. إنها قريبة من رحمة الله وأن الله سيجعل له مخرجاً من كل مصيبة

قال تعالى في سورة هود (١٢٣)

"ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون".

إن الله سبحانه وتعالى: له الخلق والأمر والمشيئة والعلم والإرادة

والملك والاقدار ، أمرنا أن نعبده ونتوكل عليه وعلينا السمع والطاعة

وقال في سورة الطلاق

" ومن يتقي الله يجعل له مخرجا" (٢) الطلاق

" ومن يتقي الله يجعل له من امره يسرا" الطلاق (٤)

9

" ومن يتوكل على الله فهو حسبه" الطلاق (٣)

اذا التقوى وخوف وطاعة من بيده المقادير ـ وهو القادر على ايجاد السبب والمخرج منه بعلمه وقدرته.

وهو القادر على أنه يجعل يسر بعد العسر ـ الفرج بعد الضيق لأنه لهذا الأمر وهو الكافي لمن يتوكل على الفعال لما يشاء.

وعليه فإن " الحرص على طاعة الله والتقوى في الأمر كله " يجعل المؤمن يستشعر الفرج واليسر القريب وهذا يكونه دائما في حالة ثبات وطمأنينة طالما انه طائع لله بتقواه

٥ ـ الشجاعة واليقين والتوكل على الله [عدم الخوف من اي شئ أيا كان اذا كان مع الله]

قال تعالى في سورة التوبة (٥١)

العنصر الأول — العنصر الثاني

" قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون"

النقض الأول:
① نقل : أمر من الله لسيدنا محمد لكل مؤمن
② الإصابة : اقدار الله ( )
③ الكتابة : مرتبة من مراتب الايمان بالاقدار والقدر.

M.S
July 2009
Hamden

القانون القرآني الذي يجب أن يحكم شعار المؤمن في حركته في الحياة